ورويته وتاؤه متعلق بيهذى او بلغو وفاعلهما السكران فان المذكور
معنى كالمذكور مبنى والمعنى انه لا يحكم بكفر انسان بسبب ما يجرى على لسانه
من كلمة الكفر حال سكره دون تأمل في امره والناظم اطلقه وفي فتاوى
قاضيخان تفصيله حيث قال فان كان يعرف الخير من الشر والسماء من الارض
فيحكم بكفره والا فلا وقد ذهب ابن جماعة وشارح من الحنفية الى اطلاقه
وعدم تكفيره من غير نظر الى اختلاف حاله قيل وهو المشهور عن الحنفية
بدليل ان الاسلام يعلو ولا يعلى على ما ورد في الصحيح ويؤيده ما نقل
بعض الصحابة وهو سكران اعبد ما تعبدون وصار سبب تحريم السكر
حال الصلاة ونقل شارح ايضا عن ابي حنيفة ان ردة السكران ردة
لا شأنه بحقيقة الردة قال الغدى وهذا مذهب الشافعي ونقل الشارح
ايضا ان السكران هو الذي لا يعرف الرجل من المرأة عند ابي حنيفة ثم قال
واعلم ان السكر على نوعين سكر بطريق المباح كسكر الدواء والسكر
بالبنج وبما يتخذ من الحبوب والعسل فلا يقع طلاقه ولا عتاقه ولا ينفذ
جميع تصرفاته لانه ليس من جنس اللهو فصار من اقسام المرض وسكر بطريق
محظور كسكر بالخمر والنبيذ فيلزمه احكام الشرع وينفذ تصرفاته كلها الا
الردة استحسانا **وما المعدوم مرئيا وشيئا لفقه لاح في يمن الهلال**
ما بمعنى ليس في المراد بالفقه هنا الفهم ويصح ان يراد به الدليل واللام فيه
للتعليل وهو متعلق بمقدر نحو قلت ولاح بمعنى ظهر واليمن بضم اليا البركة
والمعنى ليس المعدوم مرئيا لله تعالى ولا شيئا بمعنى انه لا يطلق عليه شيء
مطلقا كقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وهو لا ينافي كونه
مقيدا كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وفي
ذلك جاز ما هنا لك لاجل فهم ظهر لظهوره بينا كما في الهلال الحال
الحال وفي المسألة خلاف المعتزلة مستدلين بقوله تعالى ان زلزلة الساعة
شيء عظيم على ان اخلافها يوم القيمة كما قاله الحسن البصري او قبل يوم
القيمة وهي من اشراطها كما قال علقمة والشعبي وابن جريج وقال مقاتل

تكون

تكون قبل النفخة الاولى واجيب عنه بان معنى الآية ان زلزلة الساعة تكون
شيئا عظيما عند وجودها وبانها لما كانت امرا متحقق الوقوع في علمه
سبحانه صارت كانها موجودة في الحال والله اعلم بالاحوال قيل والتحقيق
في هذه المسألة ما ذهب اليه المحققون من ان الشيئية ترادف الوجود
والعدم يرادف النفي فالحكم بكون المعدوم ليس بشيء ضروري يؤيده ما
حكى شارح المواقف من ان اهل اللغة في كل عصر يطلقون لفظ الشيء
الموجود حتى لو قيل لهم الموجود شيء تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشيء
قابلوه بالانكار انتهى فقيل النزاع لفظي فان مرادهم المعدوم الشيء
الثابت المتحقق نفيه ثم اعلم ان هذه المسألة من اشهر مسائل الخلاف
بين اهل السنة والمعتزلة الا ان محل الخلاف المعدوم البسيط الممكن
الوجود واما المعدوم الممتنع الوجود لذاته كاجتماع الضدين فليس
شيئا ولا يرى بلا خلاف وقال العز بن جماعة اشتمل هذا البيت على قاعدتين
الاولى ان الله تعالى هل يرى المعدوم ام لا فمذهب الحنفية الثاني ومذهب
المعتزلة الاول والثانية ان المعدوم هل هو شيء ام لا فمذهب اهل السنة
الثاني ومذهب المعتزلة الاول والله اعلم **وغيران المكون لا كشيء
مع التكوين خذه لا كمحال** غيران بكسر النون تثنية غير التكوين الايجاد
والمكون بفتح الواو الموجود وهما متغايران اذ السبب غير المسبب والفعل
غير المفعول قال ابن جماعة وهذا عند اهل السنة خلافا للمعتزلة فانهما
شيء واحد عندهم ثم الضمير في خذه راجع الى ما قاله من ان المكون والتكوين
متغايران واكد ذلك بقوله لا كشيء اي لا متحدان وجعل هذا القول بمنزلة
الكحل لتنويره عين البصيرة من عمى الجهل بهذه المسألة فاعلم ان التكوين
اثبته علماؤنا الحنفية صفة لله تعالى زائدة على القدرة والارادة وقالوا
بقدمه وفسروه باخراج العدم من المعدوم الى الوجود والمراد مبدأ
الاخراج لا نفسه لان الاخراج وصف اضافي حادث والمبدأ قديم ونسب
قول المعتزلة الى الاشعري ايضا لكن العلامة التفتازاني تردد نسبة ذلك

Copyright © King Saud University